قصیدهٔ فراتیه سیّد محمّد کربلایی

با ترجمهٔ منظوم و حواشی میرزا ابوالقاسم قمی

به کوشش: عبدالحسین طالعی

میرزا ابوالقاسم قمی صاحب قوانین‌الاصول، دانشمند ذو فنون سدهٔ سیزدهم، علاوه بر فقه و اصول و دیگر دانش‌های رایج حوزه‌ها، در زمینهٔ ادبیات عرب و فارسی یدی طولا داشت، که کمتر بدان پرداخته‌اند.

شش قصیدهٔ عربی و فارسی آن بزرگ که به کوشش دکتر محمدمهدی کرباسچی در مجموعهٔ عطارد دانش انتشار یافت، گواهی بر این مدّعا است.

در این گفتار، قصیده‌ای در مرثیهٔ ابا عبدالله الحسین ـ علیه‌السلام ـ می‌خوانیم که ناظم آن ـ سیّد محمّد کربلایی ـ خطاب به فرات سروده و برای ترجمه فارسی به میرزای قمی عرضه می‌کند. میرزای قمی ـ که به‌سال ۱۱۷۴ در کربلا بوده ـ در روز ۲۳ شوّال آن سال، حواشی ارزشمند لغوی و ادبی بر آن نوشته و ترجمه منظوم آن را ارائه کرده است.

اصل نسخه در ۶ صفحه به خط میرزای قمی در اختیار نوادگان ایشان بوده که متن کامل آن را پژوهشگر تاریخ قم جناب مهدی عباسی به صورت عکسی در کتاب تاریخ

تکایا و عزاداری قم (قم: نور مطاف، ۱۳۹۱) انتشار داده و بخشی از آن را نیز به صورت حروفی منتشر کرده است.

در اینجا، ضمن عرض تشکر از آیت‌الله سیّد حسن سیدی که اصل نسخه را در اختیار نهاده و جناب عباسی که فضل تقدم در معرفی این قصیده را دارند، متن کامل این رساله با اِعراب و حواشی و ترجمهٔ منظوم، برای نخستین بار عرضه می‌شود.

توضیح این که میرزای قمی بعضی از ابیات را به چند بیت فارسی برگردانده که در واقع، نوعی شرح مختصر به شمار می‌آید، به گونه‌ای که ۲۷ بیت عربی را در ۴۴ بیت فارسی گزارش کرده است.

ظاهراً بیت ۲۵ تا ۲۷، افزودهٔ میرزای قمی به اصل قصیدهٔ سیّد محمّد کربلایی است.

برای بازخوانی حواشی که به خط ریز بوده، به ویژه کلمات ناخوانای آن، از جناب محمدحسین نجفی کمک گرفتم که از او سپاسگزارم.

در این گفتار، بر خلاف اصل نسخه، ابتدا متن کامل قصیده عربی (همراه با ابیات الحاقی عربی) و حواشی آن و سپس گزارش فارسی در پی می‌آید.

بسم‌اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذى افصح ذكرنا باجراء اللّسان على ذكر احبّائه المخلصين، واصبح قلوبنا باضاءة الايمان به والتّصديق بكتبه وانبيائه المرسلين واوضح ابهامنا فى غياهب الجهالة وبدّل غوايتنا فى ظلمات الضّلالة برسالة خير البريّة محمّد المصطفى الامين، وشرح صدورنا بمودّة القربى، ونوّر عيوننا بالبكاء على الشّهداء سيّما سيّدهم خامس اصحاب العباء ابى عبداللّه الحسين المظلوم الطّعين، وانس مأنسنا بمشق ولائهم، واطفأ حرّ آلامنا بعشق لقائهم، فياليتنا كنّا معهم فنكون من الفائزين، والصّلوة والسلام ما تتابعت اللّيالى والايّام وتوالت الشّهور والاعوام عليهم وعلى اصحابهم اجمعين.

فانّ هذه القصيدة الغرّاء، المضيئة بين القصائد كالشّمس على ارجاء الغبراء، المشتملة على اللّطائف العذراء، الحاوية للمعانى الجليلة والفوائد النبيلة العظماء، الجامعة لكثير من الاخبار و الآيات، الحائزة لغفير من التشبيهات والاستعارات، المتضمّنة لفرقة من جودة التّلميحات والاقتباسات، المرتّبة بأحسن المراتب المترتبة بالطف الترتيبات، للسيّد الجليل الشّريف الامجد، والمولى النّبيل الغِطريف الممجّد، السّند المستند المؤيّد المسدّد، خادم الحائر الشريف و مجاور المشهد المقدس المنيف، السيّد محمّد ايّده اللّه بلطفه السّرمد، وعامله بكرمه المؤبّد، فى التوبيخ على ماء الفرات والتّعيير عليه بانواع التعريضات والتهكّمات، لمّا كانت باللّغة الشّريفة العربية، ولذا كان محروماً من فيوضاتها

کثیر من البریّة، فرغب الیّ أن یترجمه احد بالفارسیة علی بحرها او غیره من البحور العروضیة، فحملها الانسان انّه کان ظلوماً جهولاً. ونسئل اللّه ان یکون خالصاً لوجهه و معرضاً لمثوبته واجره، انّ وعده کان مفعولاً.

بسم‌اللّه الرحمٰن الرحیم وبه نستمدّ

نَهرَ الفُراتِ، أیَقضی السِّبطُ ظَمآنا وَمِن مِیاهِکَ تُروِی الإنسَ وَالجانا؟
هَلّا طَغَوتَ بِطوفانٍ لِتَغرِقَ مَن طَغَوْا عَلیهِ فَحاکَی الدَّمُ طوفانا؟[1]
هَلّا تَغَیّرتَ مِثلَ النّیلِ حینَ غَدا دَماً عَبیطاً لِمَن عادَا ابنَ عِمرانا؟[2]
هَلّا جَفَفتَ بِعاشُوراء عَن حَنَقٍ کَبَحرِ نَیٍّ الّذی مِن حَولِ کُوفانا؟[3]
هَلّا تَجَوَّلتَ مِثلَ البَحرِ حینَ یُری لِلمُشرکین غَداةَ الحَشرِ نیرانا؟[4]

---

۱. قوله: «فحا کالدم».
فی جواهر الصحاح: «حکیتُ فعله و حاکیته إذا فعلت مثل فعله».
فالمراد حاکی الدم طوفان الماء بحذف المضاف إلیه و تعویض التنوین، أي: فعل طوفاناً مثل طوفانه، فإثبات الطوفان له أوّلاً استعارةٌ تصریحیّةٌ، و ثانیاً تشبیهٌ مرسل. فتأمّل.
ووجه التشبیه فیهما: هو الإهلاک. فکما أنّ طوفان الماء لو کان لأهلکهم، فکذا طوفان الدم حینئذ یهلکهم، إلّا أنّ الأوّل بالماء، والثاني بالنار، أو في الأوّل الکثرة والجریان، وفي الثاني ما ذکرنا.
فقد ظهر لک أنّ المراد بالدم دماء الشهداء علیهم‌السلام، فتدبّر.
ویمکن توجیهه بوجوه فیها تکلّفات؛ فلذا طوینا عن ذکرها کشحاً «منه (عفي عنه)».
۲. قوله: «دماً عبیطا».
الدم من الآیات التسعة المفصلة التی ابتلی بها آل فرعون. لعصیانهم و طغیانهم. فکلّما أرادوا أن یشربوا الماء، صار دما ... .
وفیه تعریضٌ بأنّه کما أنّ ماء النیل من مؤمنات المیاه، کما هو مذکور، وصارت دماً لأعداء اللّه وأعداء موسی بن عمران ـ علیه‌السلام، فأنت أیضاً منها. فلم ما تغیّرت لأعداء الحق و أعداء الحسین بن علي [علیه‌السلام]؟ بل انت أحری «منه غفرله».
۳. قوله: کبحر نیّ.
هو الذی الآن فی جنب المشهد الغرویّ علی مشرفه أفضل التسلیمات.
ووجه تسمیته بالنجف کما هو المشهور: أنّ ذلک البحر کان مسمی بني، فجفّ وغار ماؤه، فقیل: ني جفّ. فسمّی البلدة الطیّبة تسمیة المجاور باسم مجاوره، أو نقل عنه فیکون منقولاً، و صِیْرَ بکثرة الاستعمال «نجف». وفی کلیهما تأمّل، بل یکون مرتجلاً مرکباً «منه عفي عنه».
۴. قوله: هلا تحوّلت مثل البحر. انتهی.

←

هَـــلّا نَكَـصتَ بِـغَيظٍ عَـن مُـعَسكَرِهِم ... لِـلغَربِ حَـتّى نُـلاقى مِـنكَ بُـرهانا؟[1]
هَـلّا استَحَلْتَ وَقَـد جاؤُكَ كَـي يَـرِدوا ... مِـلحاً أُجـاجاً لِـتَلقَى اللّـه جَـذلانا؟[2]
لِأنَّ الحَـديدَ لِـداودِ النَّـبيِّ وَلِـلسِّبطِ ... ابْـنَ زَمـزَمَ مِـنكَ القَـلبُ مـا لانـا
وَالبَـحرُ دانَ لِـموسى حـينَ شـاهَدَهُ ... يَـبغي العُـبورَ وَمِـنكَ الطَّـبعُ مـا دانـا[3]
وَالصَّلدُ مِن ضَربِ مُوسى بالعَصا انـفَجَرَتْ ... مِـنهُ العُـيونُ فَـما سـاجَلْتَ صِـفْوانـا[4]

→

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والبحر المسجور﴾.
وقد ينقل عن الصافي أنّه روى أنّ اللّه تعالى يجعل يوم القيامة ناراً يسجر بها جهنّم.
وقوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجّرت﴾ أيضاً من الصافي أن البحار التى حول الدنيا كلّها تتحول ناراً.
ففى هذا الكلام تلميح بأنّ اليوم الذي قتل فيه الحسين، ليس أقلّ من القيامة، فتنبّه.
فيا ماء الفرات! لِم لَم تتحوّل نارا للمشركين المعاملين معه مع انك مملوكه. و هذا منك عجيب.

١. [قوله: هلّا نكصت]
فى جواهر الصحاح: النكوص: الإحجام عن الشيء. يقال: «نكص على عقبيه» ينْكُصُ و يَنْكِصُ إذا رجع.
وذلك لأنّ مخيّم الإمام الشهيد ـ عليه‌السلام ـ كان في جانب المغرب، ونهر العلقمة مع معسكر الكفار كان في جانب المشرق مستدبراً بالشهيد العطشان.
ففيه استعارة تبعية.
وقوله: «حتى نلاقى منك برهانا».
لعلّه من قبيل التجريد. و بيانه يعلم من الترجمة. فتدبر. منه عفى عنه.

٢. قوله: لتلقى اللّه جذلانا.
فى جواهرالصحاح: الجَذَل بالتحريك الفرح وقد جذِل بالكسر فهو جذْلان.
وذلك لأن كلّ محبّ يحبّ محبوب محبّه، و يبغض مبغوضه. فلو أحبّه فقد أبغض المحبوب.
فيا ماء الفرات! لِم لاقيتهم عذباً .... ، وما اسْتحَلْتَ ملحاً اجاجاً؟ الست تحب اللّه؟ فتحابب مع مبغضيه؟
«منه عفي عنه».

٣. [قوله: والبحر دان لموسى ...]
المراد هنا مجردّ التواضع والتسليم، وإلّا فطاعة البحر بإغارة الماء، و تجفّفه بخلاف ماء الفرات، فإن طاعته إيصال الماء بالسبط ـ عليه‌السلام ـ ولعلّ ان يكون المراد أنّ البحر جفّ لعبور موسى ـ عليه‌السلام ـ عنه لئلا تضيق عليه. وانت ما رضيت بعبور الحسين عليك؟ فضلاً من أن تجفّ، بل كأنّك خشيت أن تقلّك جرعة شربه مشربها ـ عليه‌السلام.
«منه غفر له».

۴. قوله: والصَّلْد.
فى جواهر الصحاح: حجر صَلْد، أي: صلبٌ أملس.

←

مَـنْ جَـدّه الجَـيشُ تُـروىٰ مِـن أنـامِلِهِ بِشـاطِئٍ مِنکَ يَـحْسُوا الضَّـيمَ اَلوانـا[1]
بِـالأَمسِ كُـنتَ مُـطيعاً اَمـرَ والِـدِهِ لِأَهـلِ كُـوفانَ، كَـيفَ اخْـتَرتَ عِـصيانا؟[2]
أمـا تُـصَدِّقُ أنَّ المـاءَ اَجـمَعَهُ صَـداقَ اُمِّ الحُسَـينِ القُـدسِ قَـد كـانا؟[3]

→

ومضمون هذا البيت تضمين من الآية الشريفة فى سورة البقرة: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاک الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم﴾.

أو تلميح إلى تلک القصة. وادّعاءٌ لتقصير ماء الفرات في حقّ المظلوم بالبيّنة والبرهان.

وتقريره انّ الحجر الصلب الذي اخفى عناصره الماء غرقاً قد انشقّ بشقوق للإطاعة والخضوع، وانفجرت اثنتى عشرة عينا. وقد كان موسى ـ عليه‌السلام ـ قد استسقى لقومه المعلوم.

وأنت يا ماء الفرات! مع أن أظهر عناصرك الماء، بل انت ماء، وقد استسقى سبط النبى المرسل ـ صلى‌اللّه عليه وآله ـ لنفسه الشريفة و اولاده الطيبة الطاهرة، فما انفجرت منک على جنابه عين و لك عين حتى قلب عليک الصفوان فى مقام المساجلة والمفاخرة.

ألست بأحرى منه؟ فلا مجال لک للإنكار.

وهذا وأمثاله فى هذه القصيدة من قبيل حُسن التعليل. فتأمّل. منه عفى عنه.

١. قوله سلّمه اللّه: من جدّه الجيش.

كأنّه تلميح إلى حكاية الخندق. وفي هذا البيت مشاكلة تحقيقية. فتأمّل.

و فى قوله: يحسوا الضيم الواناً؛

استعارة مكنية وتخيّلته. وترشيح .... كما لا يخفى. أو يحسو، استعارة تبعية، والمعلّق قرينته. والواناً توشيح له. ولا ينافى بينهما فتأمّل.

وقوله: بشاطئ؛

فى جواهرالصحاح: شاطى الوادى شطه وجانبه.

وايضاً فيه: الحسو. يقال: حسوتُ المرق حسوا.

وفيه ايضاً: الضيم: الظلم. وتغير الالوان ظاهرٌ. فتدبّر. «منه غفر له».

٢. قوله: بالأمس كنت مطيعاً. انتهى.

كأنّ مراده ـ أبقاه اللّه ـ من الإطاعة لوالده انّه كان ملكا له. بحيث جعله صداق زوجته، وإطاعة المملوک سيّما اذا كان مؤمناً، ممّا لا يخفى على ذى بصيرة. فكأنّه تمهيد لتفريع الشعر الثانى عليه.

ويحتمل أن يكون المراد من الوالد: والده مطلقاً تغليباً لجانب الوالد، فيشمل الجدّ ـ صلى‌اللّه عليه وآله ـ و ابيه و امّه ـ عليهماالسلام، أو المراد والديه تغليباً ايضاً، أو الأب.

فعلى أيّ التقادير يكون مؤسساً ... كما قلنا.

وفى مضمون هذا البيت وأمثاله طباق المقابلة. فتأمّل. «منه عفى عنه.»

٣. قوله: أما تصدّق؟ اه.

وقد اشتهر انه ورد انّ ماء الفرات، او مع غيره من بعض المياه، أو جميع المياه مع الملح كان صداقاً لسيّدة

←

رَبُّ الشـــريعة مَـــمنوعُ الوُرودِ، وَمِـــن ... مـــاءِ الشَّـــريعةِ تُـــروي بِـــنتَ وِردانـــا[1]
تَكـــونُ مُـــؤمِنَ اَنـــهارِ البِـــلادِ وَقَـــد ... قـــارَفتَ جُـــرْمَ الّـــذى، لَـــم يَـحوِ ايـمانا[2]
اَيـــنَ المُـــروَّةُ يـــا مـــاءَ الفُـــراتِ وَقَـــد ... غَـــدَوتَ تَســـقى مَـــريئاً آلَ مَـــروانـــا[3]
تُســـقيهِمُ قَـــدَحاً عَـــذْبَ المَـــذاقِ وَهُـــم ... يَســقونَه مِـــن زِعـــاقِ الحَـــتفِ قَـد حـانا[4]

→

نساء العالمين ـ صلوات اللّه عليها.

فإن كان مراده ـ سلّمه اللّه ـ العهد من لفظ الماء، فإشارة الى الأوّل. او الجنس فإلى الثالث فى الجملة. أو العهد الذهنى، فإلى الثانى، وإن كان فى بعضها تكلّف.

وفى البيت ردّ العجز على الصدر بطريق الاشتقاق. نظيره:

لَو اخْتَصَرتُمْ مِنَ الإحسان زُرتُكُمُ ... والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفْراطِ في الخَصَرِ

(تاج العروس، ج ۶، ص ۳۴۶).

«منه عفى منه.»

۱. قوله: ربّ الشريعة. انتهى.

فى جواهر الصحاح: الشريعة شرعة الماء، وهى مورد الشاربة. وايضاً ما شرع الله لعباده من الدين. فالمراد من الاول هو الثانى ومن الثانى هو الاوّل. فيكون فى البيت جناساً تامّاً.

وفى قوله: ماء الشريعة؛

مجاز عقل، او الشريعة مكنية والماء تخيلية.

و: تروى؛

ترشيح. فتأمل.

وقوله: بنت وردان؛

هى من ضعاف الحشرات. يقال له بالفارسية: سوسک. وهى كناية عن بنى امية لكونهم ضعفاء الخلق دنياً و ديناً. فتأمل. منه عفى منه.

۲. قوله: تكون مؤمن. الخ.

اشارة إلى ما ورد من أنّ ماء الفرات و النيل ـ بل مع بعض آخر، آمنّ؛ والدجلة وبعض آخر كفرنّ.

فيا ماء الفرات! مع انّک من المؤمنات، فكيف قارفت وارتكبت جرم الماء الذى لم يحو الايمان ولم يجمع معه وهو عدم الاطاعة او جرم ايّ شخص كان ممنّ لم يحو الايمان و هو مخالفة ربّ الشريعة. فتأمّل.

هذا على ما هو موافق للمتن من الإضافة. لكن لو كان لفظ الجرم معرّفاً باللام وان كان يوجب زحافاً لكان حسناً أيضاً. وهذا موافق لما ترجمناه به وفى ذلک البيت ايضاً ردّ العجز على الصدر فتأمل. منه عفى منه.

۳. قوله: وقد غدوت. انتهى.

يحتمل ان يكون المراد من هذا [الكلام] هو المفهوم [إلّا أنّ] المنطوق ايضاً فانه ... لما ثبت من كونه صداقا لأمّ الحسين ـ عليه‌السلام ـ فحرام على أعاديه. فتامل. منه عفى عنه.

۴. قوله: تسقيهم قدحاً. انتهى.

سَـــقَيتَ شُـــوكاً وَجِـــثحاثاً وَحَـــنظَلَةً وَمـــا سَـــقيتَ لِـــطَهَ الطُّـــهرِ رَيْـــحانا[1]

أَمـــا خَـــجِلتَ مِـــنَ الهـادِي الرَّسـولِ وَقَـد رَآهُ فـــي الحَـــربِ وَقتَ الحَـــرِّ حَـــرّانـــاً[2]

أمـــا خَشـــيتَ مِـــنَ الصِّـــنْوِ الَّـــذى بِـــغَدٍ يَسقى مِـنَ الحَـوضِ مَـنْ بِـالآلِ مـا خـانا[3]

أَمَـــا اسْـــتَحيتَ مِـــنَ الزَّهـــراءِ تَـــنظُرُهُ وَالمـــاءُ يَـــلمَعُ كَـــالحَيّاتِ عَـــطْشانا[4]

لَـــولَا النُّـــعوتُ الَّـــتى زَكَّـــتكَ شُـــهرَتُها لَـــــقُلتُ اِنّکَ تَـــــهوي آلَ سُـــفيانا

→

تفصيل للإجمال المفهومي والمنطوقي في البيت السابق. لكن بيان الإحتمالين تماماً يتم أيضا بمفهوم ذينك المصرعين ومنطوقهما معاً، مع زيادة. فتأمّل جدّاً.

وفي البيت أيضاً ردّ العجز على الصدر. منه عفى عنه.

١. [قوله: زعاق الحتف]

في جواهر الصحاح: الماء الزعاق: الملح. وايضاً فيه: الحتف [أي]: الموت. فالإضافة بيانية أو فيه مكنية وتخيلية و ترشيح. فتأمّل. منه عفى عنه.

قوله: جثحاثا.

الجثحاث، في جواهر الصحاح قال: هو نبت وهو من أمرار الشجر. ولعلّ أن يكون المراد من الشوک و الجثحاث و الحنظلة: بني امية؛ فتكون استعارة تصريحية مرشّحة أو مجرّدة أو كليهما. و يحتمل ... وفيه ردّ العجز على الصدر. فتدبّر. منه عفى عنه.

٢. قوله: حرّ انا.

في جواهر الصحاح: الحرّان: العطشان. وفي الكلام جناس ناقص. منه عفى عنه.

٣. قوله: من الصنو. انتهى.

في جواهر الصحاح: اذا خرج نخلتان او ثلاث من أصل واحد، فكلّ واحدة منهنّ صنو. والمراد به هنا مولانا علي ـ عليه‌السلام. فهو استعارة مصرّحة مجرّدة في العلاقة كونه مع رسول اللّه ـ صلى‌اللّه عليه وآله ـ من أصل واحد ونور متحد. بل هو نفسه بدليل ﴿انفسنا﴾ فيكون المنظور التفاوت في الظاهر منهما.

والألف واللام بعوض المضاف اليه، أي: صنو الرسول، أو للعهد لكونه مشاراً إليه في جميع الأحيان بالبنان ولظهوره في البصائر والأبصار نهاية العيان.

والمراد من التهديد في البيت من حيث المفهوم والبيان، يُطلب من الترجمة. فتأمّل. منه عفى عنه.

٤. قوله: والماء

حال من .... ينظره.

قوله: كالحباب.

حال من ... في يلمع و وجه الشبه ظاهر ... الحية بيّما...

وقوله: عطشانا.

من البارز في «تنظره». فتدبّر. منه عفى عنه.

لکِـــن عُـــیونُك لَـــمْ تَـــبْصُرْهُ اِذْ سَـــفَلَتْ ... لَـــو اَبْـــصَرَتْهُ لَـــما کـــانَ الّـــذی کـــانا[1]
لَـــــولا قَـــضاءٌ اِلهُ المـــاءِ قَـــدَّرَهُ ... لکـــــانَ اَوَلَ مَـــــنْ تَـــلقاهُ رَیّـــاناً
رَبَّـــنا اللّـــهُمَّ عَـــذِّب قـــاتِلیهِ بِـــالجَحیم ... ضاعِفِ اللَّعنَ عَلَیهِم ضِعفَ ساعاتِ الزَّمان
فَـــرِّح البـــاکـــی عَـــلَیهِ یَـــومَ طُـــغیانِ الأَلَـــم ... آوِ مَـــن والاهُ بِـــالاِخلاصِ أَوســاطَ الجِـــنان
سِـــیَّمَا العَـــبدِ الضَّـــعیفِ ذِی الأمـــانی قـــاسم ... شَـــعَثَهُ اللّـــهُمَّ فَـــالمُم خَـــوفَهُ ابْـــدَل بِـــالأَمان

* * *

ای فـــرات آیـــا رود ســـبط پـــیمبر از جـــهان ... تشنه و تو سیر گردانی ز آبت انس و جـان
ای چرا طـوفان نکـردی تـا کـنی غـرق بـلا ... سرکشان را تا که طوفانی ز خونها شد روان
ای چرا تو خون نگشتی چون حسین از تو نخورد ... مـــثل رود نـیل مـصر انـدر دهـان قـبطیان
ای چرا در روز عاشورا نـخشکیدی ز غـیظ ... مثل دریـای نـجف در حـول شـهر کـوفیان
ای چرا آتش نگشـتی تـا بسـوزی آن شـرار ... مـــثل دریـــا روز مـحشر از بـرای مشـرکان
ای چرا واپس نگشـتی تـو ز لشکـرگاه کـفر ... جانب مغرب که مهر خاکدان را بُـد مکـان
تا که این هم حجتی قاطع شود در دین مـا ... هـــم ز تـــعییر مـحبان حسـین یـابی امـان
شور و تلخ از بهر بی‌دینان نگـردیدی چـرا ... تا که با حق برخوری در ظلّ رحمت شادمان
نـــرم شـــد از بـــهر داود نـــبی آهـــن بـــه کـــف ... دل نشد اندر برت بر سـبط احـمد مـهربان
زادهٔ زمـــزم تـــو بـــاشی، زاده خـاک آهـنی ... موج طاعت او زند، تو خـاکسـار عـاصیان
چون نظر افکند موسی سوی دریا تـا کـند ... زان گذر بر خود فروشد آب مثل خـاضعان
نور چشم ساقی کوثر به حسـرت داشت چشـم ... سویت ای بی‌آبرو مایل نگشـتی سـوی آن
چشمه‌ها از سنگ جاری شد چو موسی زد عصا ... سنگ هم از تو نشد ریزان بـرای تشـنه‌گـان

---

۱. قوله: لکن عیونک لم تبصره.
یحتمل أن یکون مکنیة وتخیّلا وترشیحاً. وان یکون لفظ العیون ایهاماً والمراد بها العیون الجاریة وان کـان إثباتاً له مجازاً.
وبهذا یظهر الفرق بین کونه تخیلا وإیهاماً تدلّ علی مذهب غیر السّکاکی. فحینئذٍ لم تبصره استعارة تبعیة، و «إذ سفلت» تجرید لها و قرینتها الفاعل، فتأمّل.
ولا یخفی ما فی البیت من حُسن التعلیل، وردّ العجز علی الصدر. «منه عفي عنه».

این همه موج تفاخر درخور سنگی شدی / در مقام فخر مقهور و شُدَت ذلّت عیان
چون که آن جامد برای حضرت موسی شد آب / وین تو مایع، خشک‌تر از سنگ گشتی در زمان
آنکه از انگشت جدش لشکری سیراب شد / در کنارت می‌چشد هر گونه ظلم بی‌کران
پیش از این بودی مطیع امر و حکم والدش / بهر اهل کوفه، پس گشتی چرا از عاصیان
تو نمی‌دانی که بوده آب‌هایت جملگی / مهر زهرای بتول طُهر، بی‌شک و گمان
صاحب دین از تو ممنوع و به غایت تشنه لب / تو ز آبت می‌کنی سیر، احقر خلق جهان
بودی ای آب فرات از مؤمنان آب‌ها / کرده‌ای جرمی که با ایمان نگردد توأمان
طاعت صاحب شریعت نام ایمان کرده‌اند / می‌نهی تو تیر عصیان روبرویش در کمان
این مروت نیست شاه دین بماند تشنه‌لب / تو دهی آب گوارا سیر بر مروانیان
می‌دهی جام لبالب بهر ایشان آب خوش / می‌کنی شیرین مذاق تلخ کامان هر زمان
با وجود آنکه ایشان ز آب‌های شور مرگ / می‌دهند از ناوک و خنجر به شاه تشنگان
کرده‌ای سیراب، خار و هر گیاه تلخ را / از یکی ریحان پیغمبر نمودی منع آن
از رسول هاشمی آیا نگشتی تو خجل / چونکه حاضر بود اندر کارزار کشتگان
دید فرزندش به وقت جنگ در گرمای سخت / تشنه و حیران و بودت آب عَذب بیکران
ای فرات آیا نترسیدی ز حیدر آنکه او / می‌کند سیراب از کوثر به محشر دوستان
هر که او با عترتش کرده خیانت، می‌کند / داخل دوزخ، چرا پس گشته‌یی از خائنان؟
ای فرات، از حضرت زهرا نکردی تو حیا / تشنه‌لب می‌دید فرزندش به میدان خسان
کو همی پیچید بر خود ز اضطراب تشنگی / می‌درخشید آب تو چون مار نزد او روان
گر نبودی این صفت‌ها کز برایت گفته‌اند / جزم می‌گفتم که هستی دوست سفیانیان
لیک معذوری که چون بودی فرو در عمق نهر / جانب بالا ندیدی چشم‌هایت تشنگان
گر که می‌دیدی، نمی‌شد آنچه شد بر شاه دین / از هجوم تشنگی و از ظلم‌های بی‌کران
گر قضای حق نبودی هم مقدر این چنین / اوّل او را سیر می‌کردی ز روی دل، و جان
بلکه از خجلت عرق گشتی که شاید ترکنی / چهرهٔ یبس حرارت از گلوی خستگان

یـا شـدی آب از گـداز شـعلهٔ سـوزان غـم — پس نـبودی لایـق اطـفای حَـرّ تشـنگان
یا که از هجران نمودی خاک بر سر وقت خاک — تا فرو رفتی به گِل چون جـملهٔ درمـاندگان
پس نشد مقدورت از گل بگذری در کـارزار — تا شدی پامال و نتوان خواست نـصر از نـاتوان
یا که از بس مضطرب گشتی نمودی خویش گم — صاحبت در پیش و بودی از پی‌اش هر سو دوان
یـا حسـین را جـانب کـوثر شـتابان یـافتی — بهر خـود رنگـی نـدیدی نـزد آب جـاودان
نـظم مـرواریـد گـوهر بـار سـید را کشـید — بر لسـان فـارسی تـا بـر هـمه گـردد عـیان
بهر او خواهند از حق کـامیابی در دو کَـوْن — هم کنند یـادآوری ایـن احـقر خـلق جـهان

حرّره مترجمه الحقیر الفقیر الی ربّه الکریم المنان، ابن سمی اوّل سیّدی شباب اهل الجنان، المسمی بکنیة سیّد الانس و الجانّ، عفی عنهما غیّهما وزحزحا عن مهلکات النیران، فی مشهد الامام الهمام ابی‌عبداللّه ـ علیه‌السلام ـ فی الیوم الثالث من العشر الثالث من الشهر العاشر، من السنة الرابعة من العشر الثامن من المأئة الثانیة من الالف الثانی من الهجرة الطاهرة علی هاجرها آلاف التحیة.

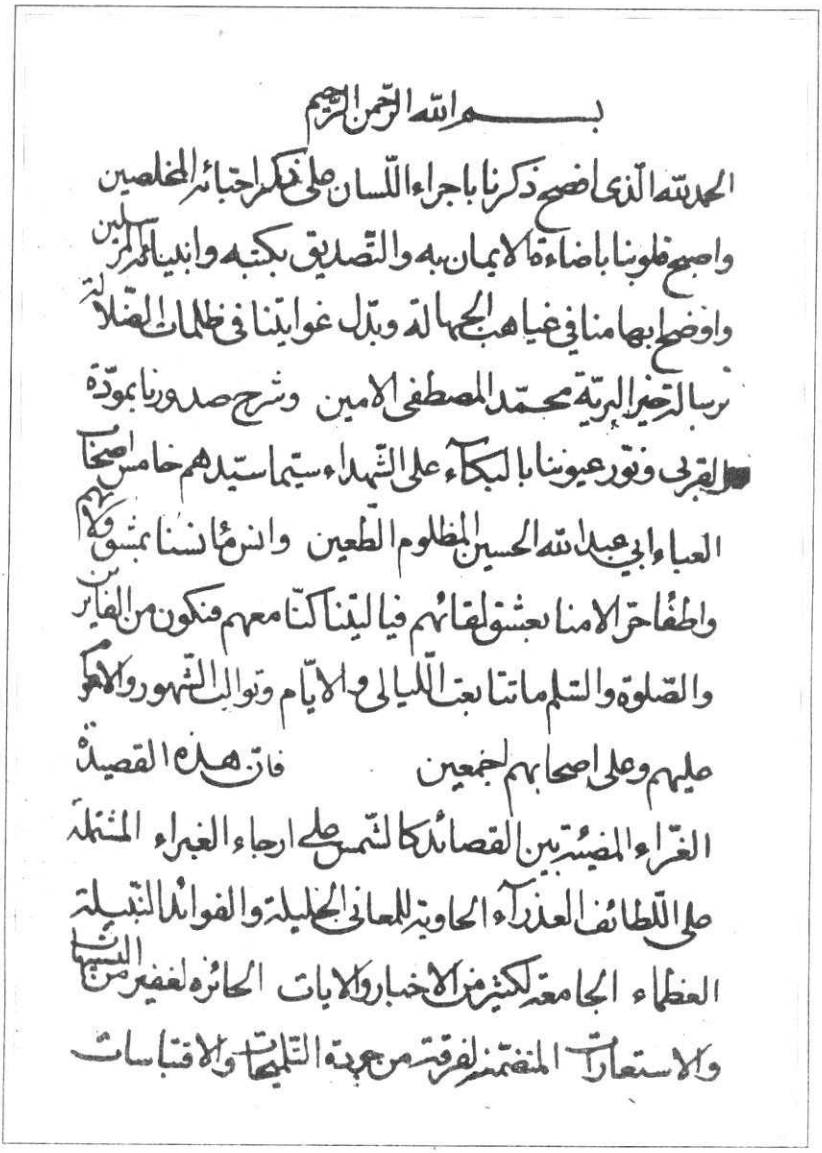

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی اضحی ذکرنا باجراء اللسان علی تکرار اجابة المخلصین
واصبح قلوبنا باضاءة الایمان به والتصدیق بکتبه وانبیاء المرسلین
واوضح ابهامنا فی غیاهب الجهالة وبدل غوایتنا فی ظلمات الضلالة
برسالة خیر البریة محمد المصطفی الامین وشرح صدورنا بمودة
القربی ونور عیوننا بالبکاء علی الشهداء سیما سیدهم خامس اصحاب
العباء ابی عبدالله الحسین المظلوم الطعین وانس نفوسنا بمشوقهم
واطفاء حر الامنا بعشق لقائهم فیا لیتنا کنا معهم فنکون من الفائزین
والصلوة والسلم ماتتابعت اللیالی والایام وتوالی الشهور والاعوام
علیهم وعلی اصحابهم اجمعین فان هذه القصیدة
الغراء المضیئة بین القصائد کالشمس علی ارجاء الغبراء المشتملة
علی اللطائف العذراء الحاویة للمعانی الجلیلة والفوائد النبیلة
العظماء الجامعة لکثیر من الاخبار والایات الحائزة لغفیر من النکات
والاستعارات المتضمنة لفرقة من جوهة التلمیحات والاقتباسات

آغاز قصیدهٔ فراتیه

پایان قصیدهٔ فراتیه